بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. أما بعد ..

فهذا مشروع خطبة للجمعة عن حديث عظيم .. حديث النجاة من النار للمريض ..

من صفحة 95 من حصن المسلم .. باب دعاء المريض الذي يئس من حياته ..

الدعاء رقم 152 .. والشرح منقول من كتاب "إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم" لنفس مؤلف الكتاب .. الدكتور سعيد بن وهف القحطاني ..

١٥٢-[٣]«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»[٤].

الشـــرح:

أولاً: لفظ الحديث:

٥٢٦-عن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ[٥]، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[٦]، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ، وَلِيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»[١].

ثانياً: شرح مفردات الحديث:

١-قوله: «**لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له**»: فيه التوجه إلى الله وحده، دون غيره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو، تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره، لا بحب، ولا خوف، ولا رجاء، ولا إجلال، ولا إكرام، ولا رغبة، ولا رهبة، بل لا بد أن يكون الدين كله لله، كما قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾[٢].

فإذا كان بعض الدين لله، وبعضه لغير الله: كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك، وكمال الدين كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: «**من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»[٣].

فالمؤمنون يحبون لله، والمشركون يحبون مع الله، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾[٤]»[٥].

---

(١) الترمذي، برقم ٣٤٣٠، وابن ماجه، برقم ٣٧٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٥٢/٣، وصحيح ابن ماجه، ٣١٧/٢، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن .

٢-قوله: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»: إِظْهَارٌ لِلتَّوْحِيدِ وَإِعْلَامٌ بِهِ وَاسْتِدَامَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ، فلا إله حق إلا الله ﷻ[١]، وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «يعني: لا معبود بحق إلا الله ﷻ، وألوهية الله فرع عن ربوبيته؛ لأن من تأله لله فقد أقر بالربوبية؛ إذ إن المعبود لابد أن يكون رباً، ولا بد أن يكون كامل الصفات؛ ...، حتى يعبد بمقتضى هذه الصفات؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٢]، أي: تعبّدوا له، وتوسّلوا بأسمائه إلى مطلوبكم»[٣].

٣-قَوْلُهُ: «**لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ**»: تَخْصِيصٌ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْحَمْدِ، لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْجِنْسِ، فَجُعِلَ جِنْسُ الْمُلْكِ وَهُوَ جَمِيعُهُ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا لَهُ، وَجَعَلَ جَمِيعَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ غَيْرُهُ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ»[٤].

٤-قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**»: أي: لا قوة، ولا حول، ولا قدرة على التحول، والحيلة إلا بعون من الله، وتوفيق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَلَفْظُ الْحَوْلِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ تَحَوُّلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْقُوَّةُ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى ذَلِكَ التَّحَوُّلِ؛ فَدَلَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، وَالسُّفْلِيِّ حَرَكَةٌ، وَتَحَوُّلٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِمَعْنَى خَاصٍّ فَيَقُولُ: لَا حَوْلَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ، وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ هُوَ التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ؛ فَإِنَّ الْحَوْلَ لَا يَخْتَصُّ بِالْحَوْلِ عَنْ الْمَعْصِيَةِ، وَكَذَلِكَ الْقُوَّةُ لَا تَخْتَصُّ بِالْقُوَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ، بَلْ لَفْظُ الْحَوْلِ يَعُمُّ كُلَّ تَحَوُّلٍ، وَمِنْهُ لَفْظُ «الْحِيلَة»، وَوَزْنُهَا فِعْلَةٌ بِالْكَسْرِ، وَهِيَ النَّوْعُ الْمُخْتَصُّ مِنْ الْحَوْلِ، كَمَا يُقَالُ: الْجِلْسَةُ، وَالْقِعْدَةُ، وَاللِّبْسَةُ، وَالْإِكْلَةُ، وَالضِّجْعَةُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ هِيَ النَّوْعُ الْخَاصُّ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، فَالْحِيلَةُ أَصْلُهَا حُولَةٌ، لَكِن لَمَّا جَاءَتْ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ بَعْدَ كَسْرَةٍ قُلِبَتْ يَاءً، كَمَا فِي لَفْظِ مِيزَانٍ، وَمِيقَاتٍ، وَمِيعَادٍ، وَزْنُهُ مفعال؛ وَقِيَاسُهُ موزان وموقات؛ لَكِنْ لَمَّا جَاءَتْ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ بَعْدَ كَسْرَةٍ قُلِبَتْ يَاءً، قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً**﴾[١] مِنْ الْحِيَلِ ؛ فَإِنَّهَا نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ

النَّفْيِ، فَتَعُمُّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحِيَلِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ: «الْقُوَّةِ»، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾[٢]، وَلَفْظُ الْقُوَّةِ قَدْ يُرَادُ بِهِ مَا كَانَ فِي الْقُدْرَةِ أَكْمَلَ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَهُوَ قُدْرَةٌ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهَا، أَوْ الْقُدْرَةُ التَّامَّةُ، وَلَفْظُ «الْقُوَّةِ» قَدْ يَعُمُّ الْقُوَّةَ الَّتِي فِي الْجَمَادَاتِ، بِخِلَافِ لَفْظِ الْقُدْرَةِ؛ فَلِهَذَا كَانَ الْمَنْفِيُّ بِلَفْظِ الْقُوَّةِ أَشْمَلَ وَأَكْمَلَ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ قُوَّةٌ إِلَّا بِهِ لَمْ تَكُنْ قُدْرَةٌ إِلَّا بِهِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ»[٣].

٥-قوله: «**لم تطعمه النار**»: أي: لا تصل إليه النار لتأكله يوم القيامة، فيحفظه الله من تناول ألسنتها، ولهيبها إذا دعا بهذا الدعاء، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «أي: يكون ذلك من أسباب تحريم الإنسان على النار، فينبغي للإنسان أن يحفظ هذا الذكر، وأن يكثر منه في حال مرضه حتى يختم له بالخير إن شاء الله تعالى، والله الموفق»[٤].

ثالثاً: ما يستفاد من الحديث:

١-قول هذا الذكر وتكراره والعبد في إدبار عن الدنيا، وإقبال على الآخرة عنوان على حسن خاتمته إن شاء الله.

٢-جمعت هذه الفقرات من الحديث بين توحيد الله، والثناء عليه بما هو أهله، وتفويض الأمر إليه، وحسن التوكل عليه، وهذه أمور يوفق إليها أهل الإيمان الذين عاشوا على التوحيد، ودعوا إليه.

٣-جاء في متن الحديث أن الله عز وجل يجيب عبده، ويصدقه، كلما قال عبارة من هذا الحديث: «**من قال لا إله إلا الله، والله أكبر، صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر...**»[١].

٤- جاء في نهاية الحديث أن من قالها[٢] في مرضه ثم مات لـم تطعمه النار، ومعنى تطعمه أي: تأكله والمراد أن الله ينجيه من دخولها ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٣].

٥-من رحمة الله ﷻ بأهل الإيمان أن ما يعانونه حال النزع هو كفارة لذنوبهم؛ ولذا فقد قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»[٤]، قال الإمام السندي رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما يكون ذلك العرق لما يعالج من شدة الموت، فقد تبقى عليه بقية من ذنوب، فيشدد عليه وقت المرض ليخلص عنها، وقيل: هو من الحياء، أي: أنه إذا جاءته البشرى مع ما كان اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل وحياء من الله ﷻ، فعرق لذلك جبينه، وقيل: يحتمل أن عرق الجبين علامة جعلت لموت المؤمن، وإن لم يعقل معناه»[٥].

أنتهى كلام الشيخ القحطاني في شرح الحديث .. الآن ننقل شروح أخرى ..

أولا: شرح الشيخ بن عثيمين .. في موقع أهل الحديث والأثر ..

https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=214359

الشيخ بن عثيمين :

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا آخر حديث نقله النووي رحمه لله في كتابه رياض الصالحين في باب ما يدعى به للمريض، وقد سبقت الأحاديث فيما يدعو به العائد للمريض، أما هذا فهو فيما يدعو به المريض نفسه إذا قال هذا الذي ذكره أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أن الله سبحانه وتعالى يصدق العبد، إذا قال الله أكبر لا إله إلا الله قال إنه لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال الله أكبر ولا

حول ولا قوة إلا الله كذلك يصدقه الله، فمن قال هذا أي من قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا الله ثم مات مع بقية الذكر فإنها لا تطعمه النار، أي أن ذلك يكون من أسباب تحريم الإنسان على النار، فينبغي للإنسان أن يحفظ هذا الذكر وأن يكثر منه في حال مرضه حتى يختم به الخير إن شاء الله تعالى، والله الموفق. (أنتهى كلامه)

ثانيا: شرح الدكتور خالد بن عثمان السبت أستاذ التفسير في جامعة الدمام .. (راجع الموقع) ..

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله. أما بعد: فهذا باب (دعاء المريض الذي يئس من حياته)، وقد مضى الكلامُ على الحديثين الأولين، وبقي الحديثُ الثالث؛ وذلك ما رواه أبو سعيدٍ الخدري، وأبو هريرة -رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما-: أنهما شهدا على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنَّه قال: مَن قال: لا إله إلا الله، والله أكبر؛ صدَّقه ربُّه فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده. قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له. قال الله: لا إله إلا أنا وحدي، لا شريكَ لي. وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك، وله الحمد. قال: لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد. وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. قال الله: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول: مَن قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار.

أخرجه الترمذي[1]، وابن ماجه[2]، وقال الترمذي:"حسنٌ غريبٌ"، وقد صححه الشيخُ ناصر الدِّين الألباني؛ في موضعٍ قال: صحيحٌ[3]. وفي موضعٍ قال:"صحيحٌ لغيره"[4].

وقال الحافظُ ابن حجر -رحمه الله- :"فيه جابر بن يحيى الحضرمي"[5]، هذا في "تلخيص الحبير"، ولكنَّه في تخريج "المشكاة" أشار إلى أنَّ ذلك من قبيل الحسن، كما في مُقدّمته.

هنا شهدا على النبي ﷺ أنَّه قال: مَن قال: لا إله إلا الله، والله أكبر؛ صدَّقه ربُّه، وتفسير ذلك –يعني- أنَّ قوله: صدَّقه ربُّه بما بعده من قوله:فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر.

ومعنى كلمة التوحيد: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله. وعرفنا ما فيها من النَّفي والإثبات، وعرفنا معنى "الله أكبر".

ثم قال:وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي، يعني: صدَّقه أيضًا فقال ذلك تصديقًا لقول العبد، وإقرارًا له، وهذا أبلغ من أن يقول:"صدقتَ"، يعني: أن يذكر ذلك مُصرَّحًا به، لا شكَّ أنَّه أبلغ.

إذا قال العبد:"لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له"، يقول الله تصديقًا له:"لا إله إلا أنا وحدي، لا شريكَ لي"، فحذف هنا:"صدَّقه ربُّه" للعلم به مما سبق، مما ذُكِرَ قبله.

وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك، وله الحمد عرفنا معنى هذه الجُمَل: له الملك التَّصرف المطلق، وله الحمد وهو وصفه بأوصاف الكمال، وإضافة ذلك إليه، فهذا كلّه ثابتٌ لله - تبارك وتعالى. وقدّم فيه المعمول: الجار والمجرور: له الملك، وله الحمد مما يُفيد القصر والحصر، وتقديم ما حقّه التَّأخير يُفيد الحصر، فذلك لله وحده دون مَن سواه، وهذه اللام:له الملك، وله الحمد تُفيد الملك، فالملك ملك لله وأمَّا ما يتعلق بالحمد فذلك للاستحقاق، أي: أنه مستحقٌّ لله - تبارك وتعالى.

وهكذا: إذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال الله: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي، وعرفنا أنَّ الحولَ يعني: التَّحول من حالٍ إلى حالٍ، لا تحوّل من حالٍ إلى حالٍ إلا بإعانة الله -تبارك وتعالى- وتوفيقه، فكلّ ذلك لا يكون إلا بإعانته.

فهنا قال: أنَّ العبد إذا قال ذلك في مرضه ثم مات لم تطعمه النار هذا كناية عن عدم دخولها، يعني: لم تمسّ هذا الإنسان النار، لم تحرقه، فهو لا يدخل النارَ، فيكون ذلك من جملة أسباب تحريم الإنسان على النار، وهذا هو ظاهر الحديث، خلافًا لمن قال: بأنَّ ذلك قد يكون بعد تطهيرٍ؛ فإنَّ هذا يُخالف ظاهره:لم تطعمه النار أي: لم يدخل النار بحالٍ من الأحوال. فهذا الذكر على قصره ينبغي على العبد أن يحفظه، وأن يُكثر منه في حال مرضه؛ من أجل أن يختم له بذلك، فهذه الكلمات اشتملت على خمس عبارات، وقد ثبت

عن النبي ﷺ، كما سيأتي في الباب بعده- أنَّ: مَن كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة[6]. هذا مع ما في هذا الذكر من التَّكبير والتَّحميد والإقرار بأنَّ الملك لله -تبارك وتعالى-، وأنَّه لا شريكَ له، وأنَّه المتفرد بالإلهية، وختم ذلك جميعًا بأنه لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، فهذا كلّه توحيدٌ، والتوحيد هو آخر ما يخرج به من الدنيا، وهذا من جملة فضائله. وقول النبي ﷺ: مَن قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار، ظاهره أنَّه إذا قال ذلك في المرض، ولو لم يكن آخر كلامه هذه الجملة، بخلاف قوله ﷺ:مَن كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة، فهذا آخر ما يتكلّم به، لكن هنا قالها في المرض الذي يموت فيه، يعني: ولو تكلّم بعدها بشيءٍ آخر من الذكر، أو من غيره من كلام الناس.

المقصود أنَّ حاصل هذه الجُمل المذكورة في هذا الحديث التي ينبغي أن تُحفظ هي:"لا إله إلا الله، والله أكبر"، هذه الأولى،"لا إله إلا الله وحده"، هذه الثانية،"لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له"، هذه الثالثة،"لا إله إلا الله، له الملك، وله الحمد"، هذه الرابعة، الخامسة:"لا إله إلا الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، خمس جملٍ، وهي سهلة، يستطيع أن يحفظها كل أحدٍ. هذا ما يتعلق بالحديث الأول، وهو آخر هذا الباب.

وأمَّا الباب الآخر: وهو تلقين المحتضر، وذكر فيه حديثًا واحدًا؛ وهو حديث معاذٍ- رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسولُ الله ﷺ:مَن كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة.

أخرجه أبو داود[7] وسكت عنه، ومثل هذا يكون صالحًا للاحتجاج عنده.

قال ابنُ العربي: بأنه ثابتٌ صحيحٌ من طرقٍ كثيرةٍ.

كذلك قال شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :بأنه ثابتٌ[8].

وهذا الحديث صححه ابنُ الملقن[9]، وقال في موضعٍ آخر: بأنَّه صحيحٌ، أو حسنٌ[10].

وكذلك أيضًا صححه السيوطي[11]، والشيخ ناصر الدين الألباني[12]-رحم الله الجميع-.

وقال الحافظُ ابن حجر: بأنه حسنٌ[13].

وكذلك حسَّنه الشيخُ ناصر الألباني في بعض كتبه[14]؛ في بعض المواضع صححه، وفي بعضها حسَّنه. وقال ابنُ القطان:"فيه صالحٌ لا تُعرف حاله"[15]، يعني: رجلًا مجهولًا، أحد الرواة من المجاهيل.

فهنا: مَن كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة، هذه كلمة التوحيد، آخر كلامه؛ سواء كان ذلك الإنسان في حال النزع: كان مريضًا فقالها آخر ما قال، أو أنَّه تكلّم بذلك فمات موتًا مُفاجئًا. المقصود أنَّ مَن كان آخر كلامه من الدنيا، لو أنَّه دخل في غيبوبةٍ

كذلك، يعني: قال:"لا إله إلا الله"، ثم بعد ذلك فقد الوعي، وبقي سنةً وهو في غيبوبةٍ، فمثل هذا كان آخر كلامه "لا إله إلا الله"، هل هذه الكلمة مقصودة لوحدها، أو أنَّ ذلك يُقصد به هذه الكلمة مع قرينتها، وأنَّ محمدًا رسول الله؟

فبعض أهل العلم قال: إنَّ ذلك جميعًا مراد، وأنَّ المقصود أن يقول: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وأنَّ هذه الكلمة اكتُفي بها؛ لأنها تدلّ على الأخرى.

وهذا الذي ذهب إليه الحافظُ ابن حجر -رحمه الله-، وجماعةٌ من الشُّراح، وهذا ذكروه جوابًا على إشكالٍ أو سؤالٍ أوردوه؛ وهو أنَّ الشهادة مُركّبة من كلمتين:"أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله"، فذُكرت الجملة الأولى في هذا الحديث دون الثانية.

ولكن-والله تعالى أعلم- أنَّ هذا غير دقيقٍ، أنَّ هذا غير مرادٍ، ولكن لو قال:"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله"، فلا شكَّ أنَّ هذا أكمل، ولكن الذي يظهر -والله أعلم- أنَّ هذه الكلمة هي المرادة.

لكن لو كان هذا الإنسانُ من غير المسلمين، فقال ذلك في مرض الموت، قال:"أشهد أن لا إله إلا الله"، فلا بدَّ من الثانية:"وأنَّ محمدًا رسول الله".

أمَّا المؤمن الذي آمن بالرسول -عليه الصَّلاة والسَّلام-، فإنَّه يكفي أن يكون آخر ما يتكلّم به من الدنيا هو شهادة "أن لا إله إلا الله"، يعني: لو أنَّه قال ذلك فقط، فإنَّ ذلك يصدق عليه أنَّ آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله".

قال: دخل الجنة هل هذا الدُّخول يُقصد به أن يدخل من غير عذابٍ، من غير أن يدخل النار، أو أنَّ المقصود أنَّه يُعذَّب، ثم يكون مآلُه إلى الجنَّة؟ يعني: لا بدَّ له من دخول الجنة.

الأول هو الأقرب: أنَّه يدخل الجنةَ من غير أن يدخل النار، من غير أن يُعذَّب بالنار، وإلا ما مزيّة هذا الذي كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" على غيره من أهل الإيمان الذين يموتون، ثم بعد ذلك يُعذَّبون بقدر ذنوبهم، ثم يصيرون إلى الجنة، وما كان آخر كلامهم:"لا إله إلا الله"؟! فما مزيّة هذا إذن؟!

فالذي يظهر -والله أعلم- أنَّ المقصودَألا يدخل النار، ومن ثم فإنَّه ينبغي تلقين المحتضر هذه الكلمة، وكما ذكر أهلُ العلم في أدب التَّلقين أن يُقال عنده تذكيرًا له:"لا إله إلا الله"، فإذا قالها سكتوا عنه، تُرِك، فإذا تكلّم بكلامٍ آخر فإنَّه يُذكّر بها:"لا إله إلا الله"، دون أن يُؤمر بذلك. أمَّا إن كان من غير المسلمين فإنَّه يُؤمر أن يقول:"لا إله إلا الله"، فيقول

له: قل:"لا إله إلا الله"، يعني: أنطق بالشَّهادتين، يعني: أن يُؤمر بالدخول في الإسلام، فإنَّ الدخول في الإسلام يكون بالنُّطق بالشَّهادتين.

وهذا يدلّ على فضل هذه الكلمة، وأنها سببٌ لدخول الجنة، وهي سببٌ أيضًا للعافية والسَّلامة من دخول النار -أعاذنا الله وإياكم ووالدينا وإخواننا المسلمين منها.

الإمام النَّووي -رحمه الله- نقل عن جماعةٍ من السَّلف -كسعيد بن المسيب وغيره- أنَّ هذا كان قبل نزول الفرائض، قبل الأمر والنَّهي والتَّكاليف التي تتابعت في المدينة، وأنَّه لا يكفي بعد نزول هذه الفرائض أن يقول:"لا إله إلا الله"، ولكن هذا لا يخلو من إشكالٍ؛ فإنَّ مثل هذه المزيّة لـ"لا إله إلا الله": مَن كان آخر كلامه، لو كان المقصودُ ما فهموا؛ لقيل: مَن قال "لا إله إلا الله" دخل الجنة. هكذا بإطلاقٍ.

فهنا يُقال: هذا قبل الفرائض، أو يُقال: هذا يكون -كما قال بعضُ أهل العلم- مع تحقيق هذه الكلمة، لكن حينما يُقال: مَن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله فدلَّ ذلك على أنَّ المقصود أنَّ هذه مزيّة لمن تحقق فيه هذا الوصف؛ وهو أن يتلفظ بكلمة التوحيد، ويكون آخر ما خرج به من الدنيا أن ينطلق لسانُه بذلك، وهذا يدل على حُسن خاتمةٍ، وعلى شدّة اتصال العبد بربِّه -تبارك وتعالى-، وهذا فضل الله يُؤتيه مَن يشاء، فمن الناس مَن يُوفَّق لهذه

الكلمة، فهو يلهج بها، وقد لا يحتاج إلى تذكيرٍ؛ لأنَّه لم يزل يذكر ربَّه -تبارك وتعالى-، فلسانه لا يفتر في حال المرض، وعند الاحتضار.

ومن الناس مَن قد يغفل، ومن الناس مَن يكون في حالٍ من الضَّجر، فينبغي أن يُراعى مثل هذا؛ لئلا يتكلّم بكلامٍ يذهب بآخرته.

وكذلك من الناس مَن يكون أعظم حالًا، وأعلى مقامًا؛ فيكون هذا الإنسانُ في حالٍ من الغشية، أو الإغماء، أو الغيبوبة، أو نحو ذلك، ومع ذلك هو يذكر ربَّه، فلسانه يلهج بذكر الله، فهذا يدلّ على أنَّ ذلك قد تمكن في قلبه، وأنه ينطق به مع فقده للوعي والإدراك إلا أنَّه يلهج بهذه الكلمة.

والإنسان عادةً يموت على ما عاش عليه؛ ولذلك يُخشى على الإنسان إذا كان صاحب لهوٍ وغفلةٍ، أو طربٍ، أو نحو ذلك أن يموت على مثل هذه الأمور، وهكذا مَن عنده خبيئة سوءٍ في السّر، أو مَن كانت عنده أعمال لربما تكون سببًا لخاتمته، وقد يموت عليها وهو يعصي الله -تبارك وتعالى-، وأخبار المحتضرين في ذلك كثيرةٌ: منهم مَن كان يُغني حينما قيل له: قل:"لا إله إلا الله"، وبعض هؤلاء ممن كان مُولعًا بالإبل تكلّم بكلامٍ يتَّصل بها، بدلًا من أن يقول: "لا إله إلا الله".

وآخر ممن تعلَّق بمخلوقٍ من جهة العشق قال كلامًا قبيحًا، مما جاء في كلامه، يقول لهذا المعشوق:"لقاؤك أشهى إلى فؤادي من رضا الخالق الجليل"-نسأل الله العافية-، ثم مات على هذا.

ولذلك ينبغي للعبد أن يُصلح سريرته، وأن يتَّصل بالله -تبارك وتعالى- اتِّصالًا وثيقًا في أحواله كلِّها، وأن يُلازم ذكره؛ من أجل أن يموت على ذلك، لا سيّما في هذه الأوقات مع كثرة الشُّرور والفِتن، والناس يتقلَّبون فيها ظهرًا لبطنٍ، فيغبط مَن مات على التوحيد والسُّنة بعيدًا عن هذه الفتن والأوصاب والأهواء والضَّلالات. نسأل الله Y أن يُثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. والله أعلم، وصلَّى الله على نبينا محمدٍ، وآله وصحبه. (أنتهى كلامه)

---

1. **أخرجه الترمذي: أبواب الدَّعوات عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب ما يقول العبدُ إذا مرض، برقم.(3430)**
2. **أخرجه ابن ماجه: أبواب الأدب، باب فضل "لا إله إلا الله"، برقم.(3794)**
3. **"سلسلة الأحاديث الصَّحيحة"، برقم (1390)، و"صحيح الجامع"، برقم (713).**
4. **"التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" (222/2)، برقم.(848)**

5. "التلخيص الحبير" ط. العلمية.(2/244)
6. أخرجه أبو داود: كتاب الجنائز، بابٌ في التلقين، برقم (3116)، والحاكم في "المستدرك"، برقم (1299)، وقال: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"، برقم.(6479)
7. ينظر الحاشية السابقة.
8. "مجموع الفتاوى.(10/227) "
9. "البدر المنير.(5/189) "
10. "تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج" (581/1)، برقم (759)، كما اشترط على نفسه في المقدمة.
11. "الجامع الصغير وزيادته".برقم.(11425)
12. "صحيح الجامع"، برقم.(6479)
13. انظر: "فتح الباري" لابن حجر.(3/110)
14. "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" (149/3)، برقم.(687)
15. "بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام" (206/4) في كلامه على الحديث رقم.(1699)

شرح الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر .. (راجع الموقع)

روى ابن ماجة في سننه عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ:

))إِذَا قَالَ الْعَبْدُ» : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «صَدَقَ عَبْدِي؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَأَنَا اللهُ أَكْبَرُ.«

وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ»، قَالَ: «صَدَقَ عَبْدِي؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي. «

وَإِذَا قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ»، قَالَ: «صَدَقَ عَبْدِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ شَرِيكَ لِي.«

وَإِذَا قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ»، قَالَ: «صَدَقَ عَبْدِي؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ، وَلِيَ الْحَمْدُ. «

وَإِذَا قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ» ، قَالَ : «صَدَقَ عَبْدِي؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي.((«

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ الأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ» :مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ.«

ورواه الترمذي في (باب ما يقول العبد إذا مرض)، ولفظه: «كان يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ.«

ورواه النسائي وزاد: «يَعْقِدُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ»، وقال في رواية» :يُصَدِّقُ اللَّهُ الْعَبْدَ بِخَمْسٍ يَقُولُهُنَّ «وذكرهن.

قال ابن القيم رحمه الله في عدِّه لفوائد الذكر: «أنَّ الذكر سببٌ لتصديق الرب عز وجل عبده؛ فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدَّقه ربه، ومن صدَّقه الله تعالى لم يُحشر مع الكاذبين، ورُجي له أن يُحشر مع الصادقين» وذكر هذا الحديث.

وقال رحمه الله: «ومن محبته سبحانه الثناء عليه صدَّق المثني عليه بأوصاف كماله.«

وبهذا بوَّب ابن حبان لهذا الحديث في صحيحه؛ قال رحمه الله: «ذِكر الكلمات التي إذا قالها المرء المسلم صدَّقه ربه جل وعلا عليها.«

قوله «مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ:«

•قال السندي رحمه الله في حاشيته على سنن ابن ماجة: « أي من أعطاه الله تعالى هذه الكلمات عند الموت ووفقه لها لم تمسه النار بل يدخل الجنة ابتداء مع الأبرار اللهم اجعلنا ممن رزقته إياهن.«

•وقال الشوكاني رحمه الله في تحفة الذاكرين: «وجه هذا: أن هذه الكلمات قد اشتملت على التوحيد خمس مرات، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، وسيأتي (أن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)، ووردت بهذا المعنى أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما.«

•وقال المباركفوري رحمه الله في المرعاة: «وفي الحديث دليل على أن هذه الكلمات المذكورة في الحديث إذا قالها العبد في مرضه ومات في ذلك المرض على تلك الكلمات -أي كانت خاتمة كلامه الذي يتكلم به عاقلا مختاراً- لم تمسه النار، ولم يضره ما تقدم من المعاصي، وأنها تكفِّر جميع الذنوب.«

•وقال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين: «فينبغي للإنسان أن يحفظ هذا الذكر، وأن يكثر منه في حال مرضه حتى يُختم له بالخير إن شاء الله تعالى، والله الموفق.«

•وأملى عليّ الوالد الشيخ عبد المحسن البدر حفظه الله فقال: «هذا الذكر العظيم جاء في حديث رواه بعض أهل السنن وغيرهم ، وصححه جماعة من أهل العلم، وهو مشتمل على خمس تهليلات مضاف إليها ثناء على الله بما هو أهله، وقد ختم الإمام

البخاري رحمه الله صحيحه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »، وهذه التهليلات الخمس يصلح أن توصف بهذه الصفات الثلاث التي جاءت في هذا الحديث. وقد أحسن الابن عبد الرزاق حفظه الله بالتذكير بهذا الحديث ونشره، والذكرى تنفع المؤمنين، فحري بالمسلم العناية بهذا الذكر، ولا سيما في حال مرضه، والله ولي التوفيق.«

●وكان الشيخ أحمد أبا عبيدة المحرزي المراكشي رحمه الله كثير الوصية به ويسميه «ورد الاحتضار«

وكان يقول: «لا تَغفل عن ورد الاحتضار واجعله دائمًا في الاعتبار» ويقول في بيان الفرق بين هذا الورد وحديث: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».
«يمكن أن تكون الجنة بعد سابقة عذاب وهذا ليس هناك سابقة عذاب لأن فيه "لم تمسه النار"» ويقول: «هذه الخمسة عند الموت أعظمُ رزق وأجلُّ رزق» وقد أكرمه الله بأن كانت آخر كلامه من الدنيا، بل ولقنها محتضرا إلى جواره فخُتم له بها، فاتفق له أن كان محتضرا يُلقن محتضرا غفر الله لهما ولجميع موتى المسلمين.

فهذا ذكرٌ عظيمٌ مباركٌ ينبغي أن يعتني به المسلم وأن يكثر من تكراره، وأن يجعله هدفًا ومطمعًا يرجو الله عز وجل أن يمكنه من الإتيان به عند احتضاره؛ لينال من حسن الخاتمة ما يدخل به الجنة دخولًا أوليًا مع الأبرار دون أن تمسه النار.
والله الموفق وحده لا شريك له.

أما الحديث الثاني المشابه لهذا الحديث .. من موقع الدرر السنية ..

من قال لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ لا إله إلا اللهُ وحده لا إله إلا اللهُ ولا شريك له لا إله إلا اللهُ له الملك وله الحمدُ لا إله إلا اللهُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ يعقدُهنَّ خمسًا بأصابعِه ثم قال من قالهن في يومٍ أو في ليلةٍ أو في شهرٍ ثم مات في ذلك اليومِ أو في تلك الليلةِ أو في ذلك الشهرِ غُفِرَ له ذنبُه

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم | 3481 : خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره التخريج : أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (9857)، والإسماعيلي في ((المعجم)) (390)، والخطيب في ((تاريخ بغداد)) (184/2) باختلاف يسير

ولعل المجال مفتوح للبحث في شروحه في المستقبل إن شاء الله ..

فائدة من موقع الشيخ بن باز:

قد روى أبو داود عن معاذ بن عبدالله الجهني بإسناد حسن :أن رجلًا من جهينة أخبره بأنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ في الركعتين كلتيهما[1]، وأخرج النسائي بإسناد حسن عن عقبة بن عامر :τأن النبي ﷺ قرأ في الفجر بالمعوذتين، لكن الأفضل أن يقرأ في صلاة الفجر من طوال المفصل مثل ق [ق: 1] و اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [القمر:1] و وَالذَّارِيَاتِ [الذاريات: 1] ونحوها؛ لأن هذا هو الغالب من فعل النبي ﷺ، وهو تطويل القراءة في صلاة الفجر.

وقد قال ﷺ :صلوا كما رأيتموني أصلي رواه البخاري في الصحيح. وفق الله الجميع.[2]

1. **رواه أبو داود في (الصلاة) برقم.(693)**
2. **نشرت في (مجلة الدعوة)، الخميس 10 \ 3 \ 1417هـ، (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: 83/11).**

فائدة: كتاب "أحاديث إصلاح القلوب" من أجمل وأحسن ما كتب الدكتورعبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر .. وأرى أنها خلاصة علمه وتجاربه .. وقد جمع الأحاديث في هذا العام وأصدر الكتاب وبدأ في شرحه صوتيا على موقعه الرسمي ..